

كنيسة
مارمرقس
بمصر الجديدة

تدبيرك فاق العقول (الجزء الثانى) (قصص واقعية ومعاصرة لعمل الله فى حياة أولاده)

إعداد
كهنة وخدام الكنيسة

اسم الكتاب	: تدبيرك فاق العقول
المؤلف	: كهنة وخدام الكنيسة
الناشر	: كنيسة مارمرقس - مصر الجديدة
الطبعة	: الأول سبتمبر 2006
المطبعة	: مطبعة دير مارمينا العجائبى بمريوط
جمع وتصوير	: الناسخ السريع (فرع الدلتا) 2406992
رقم الإيداع	:
الترقيم الدولى	:



المقدمة

إن ضغوط الحياة المادية فى الآونة الأخيرة قد أثرت على الكثيرين. ومع التقدم العلمى والأجهزة الحديثة، فقد أصبح العقل هو المحرك الأساسى للإنسان فى كل مجالات حياته، وكذلك أصبحت الأحداث المادية هى التى تشكله. وبالتالي أصبح معرضاً للإحباطات والاكنتاب؛ لعجزه عن مقاومة قوى العالم التى هى أكبر منه.

لذا فالإنسان المعاصر أحوج ما يكون لأن يشعر بالله فى حياته. ويزداد إيمانه به؛ حتى يحتفظ بسلامه ولا ينزعج من الأمور المعاكسة. وحتى يثق فى نفسه المعتمدة على الله؛ فيتقدم بنجاح فى كل أعماله ومعاملاته.

قدمنا فى عام 2003 الجزء الأول من سلسلة (تدبيرك فاق العقول)، التى هى قصص واقعية تجسد الإيمان المسيحى وتظهره من خلال حياة أولاد الله. وفى هذا الكتاب، الذى هو الجزء الثانى من هذه السلسلة، نقدم مجموعة جديدة من هذه القصص؛ لتعينك أياًها القارئ فى مسيرة حياتك وتعمق علاقتك مع الله وتشددك لتنجح فى كل أعمالك.

وامتاز هذا الكتاب بتبويب القصص تحت مواضيع روحية أساسية فى حياتنا، فهو يشمل ثلاثة أبواب رئيسية هى :

1- وسائل النعمة.

2- الفضائل.

3- العلاقة مع القديسين.

ويشتمل كل باب على مجموعة من الفصول، مرتبطة بها

قصص هذا الكتاب.

تم جمع هذه القصص الواقعية من كهنة وخدام كنيسة مارمرقص بمصر الجديدة، الله يعوضهم ويعوض كل من له تعب فى إخراج هذا الكتاب.

هذا الكتاب مفيد أيضاً للخدام فى عظاتهم والدروس التى يعدهونها؛ لأن كل قصة مرتبطة بغرض محدد تأكيداً للمعنى الروحى. نطلب أن يكون هذا الكتاب بركة لكل من يقرأه وكما ساعد الكتاب الأول الكثيرين فى نمو حياتهم حتى أن الكثيرين منهم كانوا يهدونه لأحبائهم؛ لتشجيعهم فى ضيقاتهم وليتغلبوا على كل متاعب تقابلهم. الله قادر أيضاً أن يستخدم هذا الكتاب لمجد اسمه القدوس، بشفاعة أمنا العذراء مريم والقديس العظيم مارمرقص الرسولى. وبصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث، أطال الله حياته سنيناً عديدة وأزمنة هادئة مديدة.

الإمضاء

الكنيسة

عيد الصليب المجيد 27 سبتمبر 2006

17 توت 1723

الباب الأول وسائط النعمة

حدثنا المسيح فى عظته على الجبل فى الإصحاح السادس عن الوسائط الروحية التى يحتاجها كل إنسان ليحيا مع الله وهى الصلاة والصوم والصدقة. ولا يستطيع أحد أن يستغنى عنها أو عن أحدها. وكل من يتمسك بها يظهر عمل النعمة فى حياته، بل ويصنع معجزات تفوق العقل؛ ليؤكد الله وجوده مع أولاده فى كل جيل. وقد تضيق الأمور جدًا بالإنسان؛ ليتجلى عمل الله كما سمح للملك أن يحمى نيران الأتون سبعة أضعاف؛ ليتمجد الله مع الثلاثة فتية فلا تؤذيهم النيران ويظهر الله معهم ليباركهم. وهذه الوسائط هى :-

الفصل الأول الصلاة

الصلاة هي الحديث المباشر مع الله. فهي تخترق كل العوائق والظروف وتصل إلى الله، الذي يفرح بها ويهتم أن يستجيب لها. وأحيانًا يطيل أناته ويؤخر الرد؛ حتى يحين الوقت المناسب. وأحيانًا يصنع تدابيرًا تفوق العقل. ولكنه على أى الأحوال يسمع كل صلاة مهما بدت صغيرة أو ضعيفة ويحنو على كل محتاج، حتى الذين بدأ اليأس يدب في قلوبهم. فهو أب حنون يسرع لنجدة أولاده ويعطيهم أكثر مما يطلبون أو يفتكرون.

واليك مجموعة من القصص الواقعية المعاصرة التي حدثت منذ فترة قريبة، تظهر لك تدابير الله العجيبة؛ لعلها تحرك مشاعر الحب فى قلبك وتسرع لاستخدام الصلاة فتجد راحتك بين أحضان الله.

خمسة آلاف جنيه

فى بداية خدمة أحد الكهنة بكنيسة مارمرقص بمصر الجديدة، دخل عليه رجلاً فى الستين من العمر تقريباً وهو من رجال الأعمال وكان الكاهن وحده فى الكنيسة فى ذلك الوقت.

- أهلاً يا أبونا ... أنا رجل الأعمال فلان ...

+ أهلاً بحضرتك

- أنا عايز أعترف عشان مش عارف أقابل أب اعترافى اللى فى كنيسة بعيدة.

+ أهلاً وسهلاً

وبعد صلاة أبانا الذى ... بدأ الرجل فى سرد اعترافه بسرعة.

ولم يقاطعه الكاهن إذ كان يبدو على عجلة.

وعند نهاية اعترافه نطق بآخر خطية وكانت ... !!!

- دفعت فلوس يا أبونا لولد عاطل عشان يقتل انسان خلال

الأسبوع الجاى ! بسرعة قذف بالاعتراف الأخير ولكن بهدوء

ورزانة رجال الأعمال الكبار... وكأنه لم يقل شيئاً البتة.

+ حضرتك بتقول قتلت انسان !؟

- لا يا أبونا لسه لكن خلال الأسبوع ده !

+ ازای بس .. ازای ؟!

- باختصار يا أبونا الراجل ده واحد مبتدئ فى السوق وأخذ منى شغلانة بطريقة غلط وعلشان كده لازم يموت عشان يبقى عبرة لغيره.

واحتار الكاهن ولم يعرف ماذا يقول !!

+ ده قتل انسان ... مش حيوان !

- لا يا أبونا ده ما يساويش حيوان.

+ ازای حضرتك عايز تاخذ جِل بالتناول وفى خطية قتل مع سبق الإصرار.. مش ممكن تتناول .. مش ممكن يا ابنى.

- ازای مش ممكن ؟!

+ ده حتى حضرتك ما عندكش ندم ولا توبة .. يبقى ازای عايز تحليل .. لازم توقف الخطية دى .. أو المصيبة دى.

- مش ممكن يا أبونا .. أصلك مش فاهم.

أنا أعطيت الولد خمسة آلاف جنيه .. وبقى حوالى عشرة آلاف جنيه بعد التنفيذ والمسائل دى مافيهاش رجوع .. يعنى الاتفاق يبقى زى العقد وحتى لو جيت أرجع فى كلامى فلن يرجع هذا الولد فى كلامه. ضاق الكاهن وصارت كلماته أكثر حسماً وصوته جريئاً جداً.

+ لازم تعمل حاجة .. ما ينفعش اللى إنت بتقوله .. ازای بس عايز تتناول .. أنا شايف (سامحنى) دى جرأة من حضرتك إنك

عايز تتناول ومُصر على الخطية آسف مش ممكن أقرأ التحليل
لحضرتك.

بما أن كلانا كان يتحدث لغة مختلفة تمامًا .. فما قلته لم
يفهمه الرجل الذى نظر إلى نظرة استغراب .. وقال لى :

- "ألم يقل السيد المسيح "كل ما تحلونه على الأرض يكون
محلولا في السماء".

+ بشرط التوبة طبعًا وإلا سوف يكون هناك جلاً بالزنا والقتل
والسرقة والمسيح نفسه قال فى الوصية "لا تقتل".

تركنى الرجل ولم بيد أى اهتمام وانطلق خارجًا ولم تبد منه كلمة
أخرى، مجرد أنه خرج هكذا ببساطة .. وأنا أيضًا لم أستوقفه إذ
بدا مُصرًا على موقفه ولا يريد الاستماع.

انصرف الرجل تاركًا الكاهن فى ضيق شديد، فأخذ يحدث نفسه :

+ كيف أوقف هذا .. الموقف أكبر منى .. اعتدت فى مثل هذه
المواقف أن أجد المساندة من أب اعترافى ولكنه ذهب فى اجازة
لمدة أسبوع .. لماذا يسافر الآن ؟ وأنا فى أشد الاحتياج
للحديث معه وإخراج ما فى صدرى.

فأسرعت إلى هيكل الشهيد العظيم مارجرجس وقبّلت ستر
الهيكل وقبضت عليه بيد قوية وبدأت أصلى...

أزاي يا رب ... ازاي ده يحصل وأنت ضابط الكل .. لازم
تتدخل وتوقف الجريمة. ورغم تعبى الشديد، شعرت بصوت داخلى
يقول لى .. ربنا سمح لك بكل هذا علشان تصلى بجد.

ظللت مدة ثلاثة أيام متصلة أصلى بلجاجة من أجل هذا الموضوع طوال الوقت، وكانت لى طلبية واحدة أكررها .. أنت يا رب تقدر تتصرف .. أكيد تقدر إعمل حاجة .. أمال الملاك ميخائيل بيعمل إيه ؟ طيب مارجرس وأبو سيفين ... واحد منهم بس أرجوك يا رب، أرجوك اعمل حاجة ... أنا تعبان وأنت أوييا.

يواصل الكاهن حديثه فيقول :

بعد خمسة أيام من مقابلتي لرجل الأعمال، كنت جالساً فى القاعة الملحقة بالكنيسة أثناء خدمة أسرة ثانوى بنات؛ من أجل أخذ الاعترافات. وأثناء اعتراف البنات، دخل على شاباً طويل القامة مقتحماً النظام قائلاً :

- عايزك يا أبونا فى موضوع مهم.
- + حاضر ممكن تنتظر شوية لغاية ما أخلص البنات.
- لأ .. عايزك دلوقتى.
- + وأمام وجهه الجامد، لم أستطع أن أرفض فأخذته جانباً وبدأ يتكلم.
- أنا مش بتاع كنايس .. وساكن بعيد جداً .. ومن الآخر ما أعرفش رينا .. وقلبي ميت وكل فلوسى من الحرام.
- ولأول مرة فى حياتى أشعر إنى عايز أتكلم مع قسيس، مع إنى عمرى ما سلمت على قسيس، حتى لو بينى وبينه مسافة شبر...!

أنا كنت قلقان جداً واللى حقوله صعب وقلت لنفسي أختار
كنيسة بعيدة فين كنيسة بعيدة؟! أنا لا أتذكر أى كنيسة بعيدة
.. فجيت هنا ولقيتك. عايز أقولك على حاجة حصلت من
عشرة أيام.

+ أتفضل يا ابني.

- جاني واحد من (الكار) يعنى زميل فساد وفاتحنى فى شغلانة
نعملها سرّاً فى مقابل خمسة عشر ألف جنيه، نأخذ مقدم
خمسة آلاف جنيه وعشرة آلاف جنيه بعد النهاية... باختصار
رجل أعمال عايز يتخلص من منافس ليه فى لقمة العيش
واحنا الوسيلة، فرحت بالشغلانة وخاصةً إن الدنيا كانت ناشفة
وده مبلغ كبير ... وبدأنا نراقب الزبون إمتى بينزل وإمتى
بيرجع ... كل شئ بالتدقيق... والعملية كانت سهلة!..

+ وشرح لى الشاب خطة القتل...

وشعرت بنبضات قلبى آخذة فى السرعة... ثم قال لى

- بس يا أبونا لأول مرة فى حياتى ألقى نفسى مش عاوز ..
مش عارف .. من يومين وأنا متوتر .. لازم أنفذ ومش قادر
أنفذ. واتكسفت أقول لشريكى مشاعرى يا ترى سوف يسخر
منى، أم يجد شريكاً آخر.. ويعدّين سُمعتى هتبقى فى الأرض.
استجمعت كل قوتى وصارحت شريكى، الذى فاجأنى هو الآخر بعدم
رغبته فى العملية دى ومتشانم منها.

والعجيب يا أبونا إن شريكى ده ليس أفضل منى فى شىء ولا يعرف
ربنا ولكن ما أدهشنى إنه قال ... باللفظ الواحد ... إن ربنا مش
عازنا نعمل كده.

ربنا؟! منذ متى؟! احنا أساسًا مش بنذكر اسم ربنا إلا فى السب
والحلفان ولكن ربنا يمنعنا؟! كلمات عجيبة وجديدة ولكنى ارتحت
جدًا، فأنا وشريكى اتفقنا على الخير لأول مرة فى حياتنا.

وأتى الليل علىّ فى الفراش وذهب القلق بعيدًا، لكنى حسيت بصوت
بيقول لى لازم تحكى لقسيس. لازم تروح لكنيسة تقول كل اللى
جواك وتتنور شمعة للعدرا وزى ما قلت لك دورت على كنيسة بعيدة.

لكن يا أبونا فيه مشكلة الخمسة آلاف جنيه اتصرفوا

+ ولأول مرة اخرج عن صمتى وقلت له :

مش مهم ... مش مهم يا ابنى ... كل ده كان حرام فى حرام ..
دى فلوس حرام.

- بص يا أبونا أنا مرتاح دلوقتى ورايح أولع شمعة.

+ اسمك إيه يا ابنى أنا معرفتهوش ؟

- مش مهم الاسم يا أبونا.

+ طيب عنوانك ؟

- ولا ده أقدر أعطيه لك.

+ اطمئن عليك ازاي ؟

- رينا يسهل

+ فشلت محاولاتى فى معرفة أى شئ عنه وذهب وتوارى ولم أراه ثانيةً ولكن كنت فى غاية الفرح وأخذت أشكر الله من كل قلبى إنه استجاب لصلاتى أنا الضعيف.

ويضيف الكاهن :

بعد شهر من هذه الواقعة دعيت لخطبة فى منزل وأثناء الخطبة وجدت أمام عيني رجل الأعمال، الذى ابتسم وحيانى من بعيد.. وبعد نهاية الصلاة جذبني من يدي وأخذني جانباً وهمس فى أذني :
- يا أبونا أحب أطمئن قدسك؛ الولد طلع نصاب وأخذ الفلوس وما عملش حاجة .. أكيد ... أكيد قدسك صليت...

+ لم أجب على تعليقه بل قلت له :

لسه شايف إنك لم تخطئ بعزمك على القتل ؟

- فعلاً يا أبونا كنت أعمى وكان معاك حق لكن رينا ستر ولم يتم حماقتى وأنا اعترفت تانى .. وأب اعترافى سمح لى بالتناول بعد شهر .. وأعطانى عقوبة ووعدته ألا أفكر فى مثل هذه الأمور.

إن كانت حروب الشيطان قوية وشعرت بعجزك عن مقاومتها، فثق أن قوة الصلاة قادرة أن تحميك وتبعد الخطية عنك أو تغير قلبك فترفضها.

وإن كنت ترى أحد أحبائك منغمساً في الخطية ويرفض
سماع صوت الله، أو ساقطاً في يأس ومستسلماً للخطية، فاعلم أن
الصلاة تستطيع أن تخترق كل الحواجز وتتقذ الضعفاء والمحتاجين؛
لذا فلا تكف عن الصلاة من أجل كل المعذبين من الخطية مهما
فرضتها أو حتمتها الظروف أو كان الشيطان قد ألقى شباكه على
الفريسة من كل جانب. فالصلاة قادرة على إنقاذه، كما أنقذت
صلوات مونيكا ابنها اوغسطينوس من عمق الخطية.

الخميس الساعة خمسة

كانت هذه الطالبة مواظبة على درس الكتاب يوم الخميس
بكنيسة مارمرقص بمصر الجديدة.

فى نهاية الصيف بدأ الاستعداد لدروس الثانوية العامة
وحدد مُدرس أحد الدروس ميعاده يوم الخميس الساعة الخامسة.
حاولت الطالبة مع المدرس أن تغير الميعاد ولكنها فشلت، إذ اعتذر
المدرس بانشغاله فى الأوقات الأخرى من الأسبوع.

تضايقت الطالبة جداً وذهبت إلى خادمتها تشكو لها
متاعبها وأنها ستحرم من درس الكتاب طوال هذه السنة. ولكن
خادمتها شجعتها أن تواصل صلواتها رغم رفض المدرس الواضح،
بل قالت لها ضعى الموضوع على المذبح، فإن قوة المسيح الفادى
جبارة على مذبحه وهو لن يترك طلبتك. دب الأمل فى قلب الفتاة
وكتبت ورقة بموضوعها ووضعت على المذبح وهى تصلى من كل
قلبها، ليتدخل الله ويغير ميعاد الدرس وهى واثقة "أن الغير
مستطاع عند الناس مستطاع عند الله".

فوجئت فى ميعاد الدرس يوم الخميس أن المدرس قد
تأخر عن الميعاد ولم تأخذ هى وزميلاتها الدرس. فتشجع قلبها
وواصلت صلواتها ووضعت ورقة أخرى على المذبح تطلب معونة
الله وقوة مذبحه المقدس.

فى الأسبوع الثانى تعطل المدرس أيضًا يوم الخميس عن ميعاده وظلت تنتظره فلم يحضر واعتذر لظروف حدثت له، فتشجعت الفتاة أكثر واستمرت تصلى ووضعت ورقة ثالثة على المذبح.

تعجبت هذه الفتاة وفرحت جدًا عندما اتصل بها المدرس وقال لها :

- أنا مش عارف إيه حكاية ميعاد المدرس بتاعك دائمًا تحصل ظروف وما أقدرش أجي. أنا هغير لك الميعاد عشان المدرس ما يرحش.

تهللت الفتاة جدًا وذهبت إلى الكنيسة؛ لتسجد مرات كثيرة أمام الهيكل، تشكر الله على قوة مذبحة العظيم القادر على عمل المستحيل. وعادت لتحضر درس الكتاب، الذى اشتهدت أن تستمر فيه، بعد أن ثبت الإيمان فى قلبها بقوة إلهها القادر على تغيير كل شئ لصالحها ما دامت تطلبه وتريد الوجود معه.

حقًا قال اشعيا النبى "أتى بهم إلى جبل قدسى وأفرحهم فى بيت صلاتى وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة على مذبحى" (اش56: 7) فالله يفرح بمحبتك والتجانك إليه ويرى فى طلبتك التى تقدمها على مذبحة المقدس إيمانك واتكالك عليه ورجاءك فيه ويفرح أيضًا بمثابرتك. وأحيانًا يطيل أناته حتى يختبر مدى تمسكك به وانتظارك له، فلا تنزعج من تعقد الأمور ولا تخضع لحدود العقل، فإيمانك

يستطيع أن يعطو فوقه. اسجد أمام هيكله عند دخولك إلى الكنيسة
وضع طلبتك على مذبحه واطلبه خاصةً في الطلبات الروحية سواء
لك أو لأجل خلاص الآخرين، اطلب منه كل ما تريد فهو يهتم بكل
احتياجاتك ويفرح قلبك.

انت مش غلطان

حضر هذا الخادم لقاءً روحياً استمر عدة أيام. وكان تدريب هذا اللقاء هو حفظ المزمور العشرين، (يرقم فى بعض النسخ التاسع عشر) وهو المزمور الأول من مزامير صلاة الساعة الثالثة، الذى يبدأ بالكلمات "يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ينصرک اسم إله يعقوب". لم يستطع الخادم لضعف قدرته على الحفظ إلا أن يحفظ مقدمة هذا المزمور فقط. وكان يرددها أثناء اللقاء الروحي بإيمان وفرح.

بعد انتهاء اللقاء وفى طريق عودته إلى القاهرة، ركب سيارته الخاصة وأثناء سيره على سرعة 80كم، رأى رجلاً وامرأة ومعهما طفلة واقفين على جانب الطريق ثم حدث أن تركت الطفلة يد أمها واندفعت أمام سيارته.

لم يستطع تفاديها، فأسرع يطلب الله ويقول له "يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ينصرک اسم إله يعقوب" وصدمت سيارته الطفلة ورفعته فوق سطحها ثم ألقته منبطحه خلف السيارة.

أوقف سيارته بسرعة ونزل ليجد الطفلة فاقدة النطق ووجهها شاحب يميل إلى السواد وقد تجمع المارة حوله وهم يقولون

:

- انت مش غلطان البنت هى اللى جريت عليك.

حمل الطفلة فى سيارته مع والديها ليذهبوا إلى أقرب مستشفى
وكان يردد فى طريقة كلمات المزمور "يستجب لك الرب..."
والعجيب أن والديها أيضًا كانا يطمئنانه ويقولان له:
انت مش غلطان بنتنا هى اللى جريت قدام عربيتك.
وواصل ترديد كلمات المزمور، التى أعطته نعمة فى عينى
والديها وأعطته بعضًا من الراحة والسلام.
عندما وصلوا إلى المستشفى وكشف الطبيب على الطفلة، خرج
ليقول لهم :

البت سليمة ليس فيها أى شئ.

فقال له الخادم : اكشف عليها يا دكتور تانى.

فطمأنه الطبيب على سلامتها وحتى يتأكد الخادم من ذلك
أعطاهما علبة عصير فشربتها، ثم خرجت مع والديها من
المستشفى وهى تسير على قدميها.

أما الخادم فانصرف فى سلام وإيمان، يردد كلمات المزمور
"يستجب لك الرب فى يوم شدتك..." ويشكر الله وصارت هذه
الكلمات الإلهية قريبة إلى قلبه دائمًا تسنده فى كل خطواته
وخاصةً فى الضيقات.

ليتك تحفظ المزامير لتحفظك فى طريق حياتك. وتعود أن تصلى
بها ليس فقط فى مواعيد صلوات الأجيبة المعروفة فى أول
الصباح والليل فقط، بل لتردها وتتلذذ بها فى كل وقت، أثناء

عملك وسيرك فى الطريق وجلوسك وقيامك وحتى عندما تدخل
لتنام أو تستيقظ من نومك. فإذ تلهج بها تعطيك سلامًا وقربًا
من الله وتبعد عنك أفكارًا شريرة كثيرة. إن كلمات الله فى
المزامير سند عظيم لك فى جهادك الروحى، فتمتع بترديدها
كما يدعوك إلى ذلك سفر التثنية (تث6: 6، 7) "ولتكن هذه
الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على
أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق
وحين تنام وحين تقوم".

انت نسيت الغلابة ولا إيه؟!

فى اليوم السابق لعيد الميلاد خرج كاهن إحدى قرى الصعيد كعادته ومعه أحد الخدام لتوزيع عطايا العيد على المحتاجين فى القرية. وبعد أن طافا بالبيوت التى يقصدونها، بقى كوخ صغير فى آخر البلدة. تردد الخادم فى الذهاب إليه، من أجل المجهود الذى قاما به ولأن الوقت قد تأخر حتى يستطيعا اللحاق بميعاد صلاة ليلة العيد. ولكن الكاهن شجعه وسارا فى الطريق الطويل حتى وصلا إلى هذا الكوخ.

كانا يتساءلان فى فكرهما أثناء سيرهما من سيفتح لنا الباب ؟ أو لعله يكون غير مغلق تمامًا؛ لأنهما يعلمان أن السيدة التى تقيم فى هذا الكوخ مقعده.

وصلا إلى الكوخ ووجدا الباب مغلقًا، فطرقاه. والعجيب أنهما وجدا السيدة تفتح لهما وقد تشددت رجلاها. فأعطاها عطية العيد من المواد الغذائية فكشرتهما وعندما هما بالانصراف، أمسكت بهما وأصرت على دخولهما.

عندما دخلا اشتما رائحة ذكية، بل رأيا نورًا واضحًا فى الكوخ لم يعرفا مصدره.

أما السيدة فقالت لهما : إنى أعيش مع إبنى فى هذا الكوخ ولا أستطيع القيام باحتياجاتى. وإبنى يقضى معظم الوقت

خارج المسكن. وأعانى من الإحساس بالوحدة؛ لأنه يندر أن يزورنا أحد فى كوخنا البسيط هذا البعيد عن القرية. وليس أمامى إلا الصلاة وطلب معونة الله؛ حتى يرفع عنى الإحساس بالوحدة ويعطينى شيئاً من السلام والراحة.

واليوم بعدما خرج إبنى، ازدادت علىّ مشاعر الإحساس بالوحدة والعزلة؛ لانه فى هذا اليوم يستعد الجميع للاحتفال بالعيد ويلبسون الملابس الجديدة ويلتقون فى الكنيسة بالمسيح ويفرحون بميلاده، أما أنا فأرقد وحيدة بهذا الكوخ، لا أشعر بأفراح العيد. فأخذت أصلى وأعاتب المسيح لأنه تركنى فى هذه الوحدة. وكانت معلقة أمامى صورة المسيح الطفل الذى تحمله السيدة العذراء، فنظرت إليه وعاتبته قائلة: " أنت نسيت الغلابة ولا إيه ؟

ثم فكرت السيدة فى أنه لم يزرها أحد من الأقارب أو الكنيسة، فواصلت عتابها للمسيح قائلة له :

العيد دخل علينا ومحدث زارنا.

وفيما أنا أنظر إليه بعتاب ودموعى تسيل من عينى. وجدته قد خرج من الصورة واقترب منى ومسح دموعى وقال لى :
كل سنة وأنتِ طيبة يلا قومى.

فشعرت بفرح ورهبة لا أستطيع التعبير عنها وأحسست فى نفس الوقت بقوة تسرى فى كيانى. فتشددت رجلاى الضعيفتان وقمت منتصبية وإذ المسيح قد اختفى تاركاً فى الكوخ نوره الجميل

ورائحته الذكية. ولم يمض وقت طويل حتى وجدت طرقاتكما على الباب.

فتعزى الكاهن والخادم. وشكرًا لله الذى شجعهما ليزورا آخر زيارة وأهم زيارة فى هذا العيد لينالا بركة المسيح، الذى حضر بنفسه فى هذا الكوخ الحقيقى؛ ليصير أعظم مسكن فى القرية. وكما بارك قديمًا المكان الذى لا يتوقع أحد أن يولد فيه إنسان، ألا وهو مذود البقر، فقد بارك الآن هذا المكان.

عندما يبتعد عنك الناس أو عندما تجد الكثيرون حولك لا يشعرون بك وتعانى من العزلة النفسية، أعلم أن المسيح مشتاق أن يشعرك بوجوده معك. هو قريب منك جدًا وهذه هى فرصتك للتمتع به. اطلبه وضع كل شكواك واحتياجاتك أمامه؛ إنه يحبك ويشتاق أن يسمع صلاتك ومهما طال إحساسك بالوحدة فاعلم أنه من أول ساعة كان بجوارك ولم يتركك لحظة واحدة. ألح عليه ليظهر ذاته لك؛ فيعزى قلبك ويتمتع بسلام وفرح لا يعبر عنه ولا يضاويه أية راحة أو فرح من أفراح العالم.

الفصل الثانى الصوم

الصوم يضبط شهوات الجسد وتستطيع الروح أن تنطلق بمشاعرها نحو الله فى صلوات وتسابيح كثيرة. ومن ناحية أخرى يحركك فى خدمة باذلة نحو الجميع. ولكن الصوم يبدو عند تطبيقه صعباً على النفس ومقيداً للجسد ويتشكك الكثيرون فيه ؟ إذ يشعرون أنه قد يضر أجسادهم. ولكنه وسيلة ضرورية لراحة الجسد وانطلاق الروح نحو الله.

واليك هذه القصة الغريبة التى تظهر تدبير الله ومحبته نحو الصائمين.

أنا داىخ

كان هذا الرجل خادماً بكنيسة مارمرقص بمصر الجديدة، يخدم فى إحدى المناطق العشوائية. وكان فى الصوم الكبيرة يحدث من يخدمهم عن أهمية الصوم وبركاته وكيف أنه بركة للروح والجسد أيضاً. كما يقول المسيح بنفسه فى انجيل متى عن الصوم "أن أبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية" (مت 6: 18). ولكنه فى داخله كان محتاجاً أن يعرف كيف يجازى الله الصائم علانية؛ هل فى السماوات أم على الأرض أيضاً؟ وفيما هو يفكر فى هذا اقترب الصوم من نهايته. وفى الأيام العشرة الأخيرة، بدأ يشعر بإعياء ودوار وكان إذا بذل أى مجهود ولو صغير يقول لمن حوله : أنا داىخ.

نصحه من حوله وخاصة زوج ابنته الطبيب بإجراء فحص شامل وتحاليل فى أسرع وقت؛ لمعرفة السبب. وبالفعل تم إجراء الفحوصات والتحاليل وكان ذلك يوم عيد القيامة المجيد عام 2005. ظهرت نتيجة التحاليل وكانت كلها مطمئنة إلا أنهم اكتشفوا وجود ورم صغير بالمثانة. وعند عرض الأمر على طبيب متخصص بالأورام، قرر إجراء عملية سريعة. حيث اكتشف أن هذا الورم ورم سرطانى وفى مرحلته الأولى التى يصعب جداً اكتشافها.

فقام باستئصاله وبهذا تخلص من هذا المرض الخطير.
وذلك ببركة الصوم، الذى أظهر شيئاً من الضعف فى نهايته؛ لتتم
كل هذه الفحوصات ويكتشف المرض فى بدايته قبل أن ينتشر.

إن تدابير الله تفوق كل عقل، فما يبدو صعباً فى حياتك
قد يكون إنقاذاً لك من أمور خطيرة. فاقبل الأمور المعاكسة
والمواقف الشديدة لأجل الله. وتمسك بعبادتك وخدمتك مهما كان
الثمن، عالمًا أن إلهك الغنى جدًا لا يمكن أن يكون مديوناً لأحد، بل
من يقترب إليه بالصوم أو بأية عبادة أو خدمة أخرى لابد أن يكافئه
اضعافاً اضعاف. وهكذا تحيا سعيداً فى الأرض بعشرة الله، ثم فى
فرح دائم فى ملكوت السماوات.

الفصل الثالث النذور

إن العطاء واسطة أساسية من وسائط النعمة؛ لأنها تعبير عن الحب المقدم لله في شكل المحتاجين. والعطاء يعلن عدم تمسك الإنسان بالماديات والعالم وانطلاقه من أنانيته والإحساس بالآخرين.

والنذور نوع من العطاء، به يعلن الإنسان استعدادَه للتنازل عن أموال مادية كثيرة أو راحة الجسد؛ من أجل محبته لله. ويقرن هذا بطلبات محددة يطلبها من الله والقديسين، فيسرع الله لإجابة طلباته. وعندما يفى النذر يعلن محبته لله أكثر من أى شئٍ آخر.

إن النذر يحتاج لإيمان، فعلى قدر ما تؤمن تتنازل وتعد وتفى أيضًا.

وإليك هذه القصة عن الإيمان البسيط والنذور ومدى الحب الذى يظهر فيها.

عشرين جنيه

خرجت هذه السيدة مع طفلتها من بيتها لقضاء بعض حاجياتها وشراء مستلزمات للبيت. وفيما هي تشتري احتياجاتها. تذكرت أنها قد نسيت موقد البوتاجاز مشتعلًا ولم تطفئه. فخافت جدًّا؛ لأنه لا يوجد أحد في البيت وخشيت أن يحرك الهواء النار؛ فتنشب في أي شيء وتحترق الشقة. فصلت إلى الله لينقذ شقتها من الحريق وتشفعت بالعدراء ونذرت أن تقدم لها عشرين جنيهاً؛ إن ظلت الشقة سليمة ولم يحدث بها خسائر. كان هذا على مرأى ومسمع طفلتها، التي كانت تنظر وتسمع باهتمام وتعجب.

عادت هذه السيدة هي وابنتها إلى بيتها ووجدت البوتاجاز مشتعلًا ولكن بلا خسائر. فشكرت الله وذهبت إلى كنيسة السيدة العذراء بالزيتون؛ لتوفى نذرها وهو العشرون جنيهاً.

وبعد أيام، كانت الابنة في المدرسة. وفي إحدى الحصص كتبت المدرسة جملاً كثيرة على السبورة بسرعة وطلبت من التلاميذ أن ينقلوها في كراساتهم؛ لأنها سوف تمسحه. بدأت الابنة تكتب بسرعة ولكنها فوجئت بالمدرسة تقول : سأمسح ما كتبت حتى تكتب أشياءً أخرى.

ولم تكن الطفلة قد أكملت نقل ما على السبورة. فطلبت السيدة العذراء وقالت لها : لا تجعلى المدرسة تمسح السبورة. وسأقدم لك عشرين جنيهاً مثلما فعلت ماما. وتقدمت المدرسة نحو

السيبورة ومعها الممسحة (البشورة) ووضعتها على السبورة، فسقطت من يدها على الأرض، فأسرت لترفعها وتحاول مسح السبورة مرة أخرى فإذ بها تسقط ثانية. فتضايقت المُدرسة، ولم تمسح شيئاً واستطاعت الطفلة مع باقى زميلاتها أن ينقلن كل ما على السبورة.

عادت الطفلة إلى بيتها وطلبت من أمها عشرين جنيهاً. فتعجبت الأم وسألتها عن السبب، فأخبرتها الطفلة بما حدث. فشكرت الله والعذراء على هذا الإيمان البسيط، الذى انتقل إلى ابنتها واستجابة الله لها بشفاعة السيدة العذراء وأسرت لتوفى النذر.

آمن بالله فهو يحبك ويريد أن يعطيك احتياجاتك المختلفة. وتشفع بقدسيه فهم يفرحون بطلباتك واعلم أن نذكرك تعبير عن محبتك لهم. لكن لا تتسرع فى الوعد بالندور؛ لئلا تعد بشئ فوق طاقتك. وإن وعدت بنذر فأسرع إلى إيفائه. أيضاً لا تنذر نذكراً طوال حياتك؛ لئلا يصعب عليك التنفيذ، مثل من ينذر أصواماً طوال حياته، وحين تضعف صحته يعجز عن إيفاء النذر. أو من ينذر خدمة معينة أو عطاء سنوى وعندما تتقدم الأيام وتتغير الظروف لا يستطيع إيفاء النذر.

ولتعلم أن وعودك لله بالحياة معه أو خدمته، هو شئ مختلف عن النذور ففى كل مناسبة روحية اقطع عهداً مع الله. أما النذور فتتطلب تقديم شئ مادي محدد فى أوقات معينة، فى

حين أن الوعود الروحية لا ترتبط بطلبات، بل هي تمنيات القلب في
الحياة مع الله وخدمته.

الباب الثانى الفضائل المسيحية

إن الحياة مع الله لا بد أن تظهر فى مظاهر خارجية تؤكدتها، وهى الفضائل التى يتحلى بها الإنسان. فإن اختلفت الفضائل، فهذا يشكك فى وجود حياة روحية وعلاقة مع الله. وعلى العكس إن وجدت فضائل رغم سقوط الإنسان فى بعض الخطايا، فهذا يؤكد أن له حياة روحية أنتجت هذه الفضائل. ويحتاج أن يستكمل جهاده ليتخلص من بعض الخطايا الظاهرة.

إن الفضيلة المسيحية تتميز عن الفضائل التى يتحلى بها أهل العالم بما يلى :

- 1- هدف الفضيلة هو الله وليس الكبرياء أو إرضاء الناس.
- 2- الفضيلة يتمسك بها الإنسان المسيحى فى كل الأوقات، حتى وإن كان لا يراه أحد لأنها من أجل الله.
- 3- أعماق الفضيلة واسعة؛ لأن الله مصدرها. فهى لا تقف عند حدود مثل المحبة والبذل حتى الموت.
- 4- لا تهتز الفضيلة المسيحية أمام التهديد أو المشاكل؛ لأن الله هو الذى يسندها.
- 5- هى مستمرة فى كل الظروف السهلة منها والصعبة، طالما أن الإنسان متمسك بحياته مع الله.

6- هي بلا مقابل لأنها نتيجة طبيعية للعلاقة مع الله.

وإليك بعض القصص المعاصرة فى الوقت القريب، تؤكد
هذه الفضائل رغم التحديات المحيطة بها؛ ليكون أولاد الله فى كل
حين نورًا للعالم وملحًا للأرض ...

الفصل الأول الصدق

العالم يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة؛ لذا يسمح ويستبيح استغلال وسائل خاطئة للوصول إلى أهدافه. أما المسيحية فتؤمن بنقاوة الوسيلة ونقاوة الهدف. فلا تقبل وسيلة خاطئة ضد وصية الله، مهما كان الهدف نبيلًا.

ومن الخطايا الشائعة خطية الكذب، التي يلقيها البعض بالكذب الأبيض. وهو خطأ لا يرضى الله عنه؛ فتنفيذ الوصية هو ضرورة لا غنى عنها للإنسان المسيحي في كافة الظروف. وترتبط باقى الفضائل بفضيلة الصدق مثل عدم الحلفان؛ لأن الفضائل سلسلة تؤدي كل واحدة للأخرى.

وإليك قصة معاصرة عن التمسك بالصدق فى الظروف الصعبة.

صدقنى

ارتبط هذا الطبيب بالكنيسة وأسرارها المقدسة وكانت له حياة روحية عميقة، جعلته يخاف الله فى كل أعماله. فكان صورة حياة فى صمت لكل من حوله.

كان هذا الطبيب يعمل بإحدى مستشفيات مصر الجديدة. وفى أحد الأيام حدثت سرقة كبيرة بالمستشفى وتحركت إدارة المستشفى وبدأ المحقق يستجوب كل من له صلة بهذه السرقة. وكان الغموض يحيط بالجريمة؛ إذ أقسم الجميع بالله العظيم على عدم علمهم أو اشتراكهم فى السرقة، مما حير المحقق.

جاء دور هذا الطبيب للتحقيق معه. وعندما طلب منه المحقق أن يقسم قال : صدقنى.

فسأله المحقق : هل انت مسيحي ؟

فقال : نعم.

وهنا اطمأن المحقق وبدأ الأمل يراوده فى اكتشاف الجانى؛ لأنه كان على يقين أن بعض الذين أقسموا فى التحقيق كاذبون رغم قسمهم. أما هذا الطبيب المسيحي المتمسك بوصايا

الله، قطعًا إنسان صادق؛ يهمة الله أكثر من الإجراءات المدنية
وشرائع الناس.

بدأ التحقيق مع هذا الطبيب. والمحقق ينصت باهتمام لكل
كلمة يقولها الطبيب لأنها صادقة بالطبع.

سأله أسئلة كثيرة، أكثر من المعتاد. ولم يتهم الطبيب
أحدًا ولكن إجاباته كانت مضمونة، اعتمد عليها المحقق وبدأ يبني
استنتاجاته عليها.

وبحاسة البحث عن المجرم التي اكتسبها المحقق،
استطاع أن يشتبه في بعض الشخصيات وأعاد التحقيق معهم،
فتحركت أصابع الإتهام نحو شخص معين.

فبدأ يضغط عليه بالأسئلة الكثيرة، حتى اضطر في النهاية
أن يعترف بالجريمة، وكان الفضل يرجع إلى صدق هذا الطبيب
المسيحي، الذي استطاع بصدقه وتمسكه بالوصية أن يبشر
بمسيحه من خلال كلماته المعتادة (صدقنى).

ضع الله أمام عينيك، كما كان يقول إيليا النبى : "حى هو
الرب إله إسرائيل الذى وقفت أمامه" (1مل17: 1). فحينئذ تدقق فى
كل كلمة تقولها وتتمسك بوصايا الله. وكذلك عندما تضع الله
أمامك؛ سوف تشعر بالطمأنينة كما قال داود النبى : "جعلت الرب
أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع" (مز16: 8). وهكذا

تسلك باستقامة قلبك وتعلن اسم المسيح دون أن تتكلم؛ فيحبك كل
من يقابلك ويطمئن إليك، حتى لو أساءوا إليك في البداية.

الفصل الثانى الأمانة

إن تدابير الله العجيبة تتجلى فى أولاده الذين يطيعون وصاياه، فيعمل عجباً فى حياتهم ويهبهم فضائل كثيرة.

وعلى قدر ما تزداد أطماع الناس وظلمهم لبعضهم لبعض، على قدر ما تظهر أمانة أولاد الله واكتفاؤهم بالقليل الذى معهم؛ لأنه عطية الله لهم. فتملاً البركة حياتهم ولا يعوزهم شئ. وحتى إن عرضتهم الأمانة إلى مخاطر مختلفة، لا تهتز قلوبهم لأن الله هو الذى يسندهم بل تتجلى أعماله معهم، معلناً أنه هو واهب الفضائل والمسئول عن حماية من يتمسك بها. وإليك قصة غريبة عن الأمانة فى العمل.

حرامى البقرة

كان يعمل بالشرطة وقد كلف بالحراسة فى إحدى القرى. وفى إحدى ليالى الشتاء الباردة أخذ يتمشى ذهابًا وإيابًا فى يقظة؛ لمتابع المكان الذى يحرسه وأيضًا ليطرد عنه لساعات البرد، وأثناء تحركه كان يردد بعض الصلوات والمزامير التى تعود أن يصلها من الأجيبة. مرت الدقائق والساعات وانتصف الليل، فلاحظ من بعيد رجلًا يجر بقرة. فتعجب جدًا من هذا المنظر؛ إذ أن الفلاحين كانوا قد رجعوا إلى بيوتهم وحظائرهم منذ مدة طويلة. ولاحظ أيضًا أن هذا الرجل يحاول الاختفاء منه. فأسرع إليه وسأله إلى أين أنت ذاهب؟ فارتبك الرجل، ثم أخرج له ورقة مالية، حاول أن يرشيه بها، فتأكد أنه سارق. ودار خلفه وأشهر سلاحه فى ظهره وأمره بالسير أمامه إلى قسم الشرطة. حاول السارق أن يتفاهم معه وأخرج له ورقة مالية أخرى. ولكنه تشدد معه فى الكلام وساقه بعنف، حتى وصل به إلى قسم الشرطة.

عندما وصل به إلى القسم، أخذ منه البقرة وأعطاهها إلى أحد العساكر وقبض عليه بشدة وأدخله إلى الضابط. فوجئ بأن الضابط قد قام بسرعة وحيا السارق وأجلسه على مقعد بجواره وأعلم رجل الشرطة أن هذا هو نائب مدير الأمن الجديد وكان متخفيًا فى شكل سارق ليتفقد سير العمل بنفسه. شكره الضابط

وصرفه. ولكنه عاد فاستدعاه وأمره بالذهاب إلى مكتب نائب مدير الأمن في اليوم التالي.

انصرف رجل الشرطة متعجبًا مما حدث ولكنه كان خائفًا من مقابلة اليوم التالي؛ لئلا يؤذيه نائب مدير الأمن لقسوته في القبض عليه، فصلى وطلب معونة الله.

في اليوم التالي ذهب إلى مكتب نائب مدير الأمن، الذي استقبله بترحيب شديد ووعده بترقية؛ نتيجة أمانته وأعطاه أيضاً مكافأة مالية؛ لأنه عرض نفسه للخطر وكان أميناً في عمله في ضبط سارق البقرة.

وإذ قد شكره انصرف وهو يسبح الله، الذي يبارك أولاده الأبناء ويحميهم، بل يعظمهم ويرفعهم.

عندما تشعر بالله أثناء عملك، سيدفعك هذا للأمانة في كل التفاصيل حتى لو لم يُقدّر عملك هذا، ولكن الله يراك ويفرح بما تعمله وستمر الأيام ويجعل من حولك يباركونك، ثم يكافئك بالمكافأة التي لا تقدر بثمن وهي ملكوت السموات.

الفصل الثالث الاتضاع

إن كان الكبرياء هو الخطية الأولى للإنسان، التي أسقطته من جنة عدن، بل هي أيضًا التي أسقطت الملائكة فصاروا شياطين؛ فإن الاتضاع يعد مدخلًا للفضائل والقاعدة التي تعتمد عليها.

فالاتضاع يفتح الطريق لعمل الله بسهولة ويقوة؛ لأن المجد سيكون لله وليس للناس. وقد شعرت أنا العذراء بهذا الأمر؛ فأعلنت في تسبحتها عن الله أنه : "أنزل الأجزاء عن الكراسي ورفع المتضعين" (لو 1: 52).

إن تدابير الله عجيبة لأولاده المتضعين أمامه، فيتمم معهم معجزات تفوق الخيال.

إليك هذه القصة عن اشتراط الاتضاع لنوال بركات الله، في معجزة لم يتخيلها أحد.

البلاطى البيضاء

كان هذا الخادم من خدام التربية الكنسية، نشيطاً يهتم بفضله ويكل أولاده وكان شفيع الفصل القديس أبانوب. كان مواظباً على الخدمة، فأحبه أولاده؛ لأنه شاركهم فى كل أمورهم وأنشطتهم. شعر هذا الخادم بآلام فى ظهره، تزايدت تدريجياً. وعندما كشف عليه الأطباء أعلنوا أمراً خطيراً وهو إصابته بسرطان فى عدد كبير من الغدد الليمفاوية المحيطة بالعمود الفقرى وبحاجته إلى إجراء عملية جراحية كبيرة وخطيرة.

لم يكن هذا الخادم يمتلك نفقات العملية، فصلى إلى الله وتشفع بالقديس أبانوب وهنا حرك الله قلوب المسؤولين فى الكنيسة والخدام؛ فدبروا له تكاليف العملية ودخل المستشفى.

بدأ فى إجراء التحاليل والأشعات استعداداً للعملية وقد قدمت له المستشفى عناية خاصة. وفى اليوم السابق لإجراء العملية، شعر الخادم بحاجته للاعتراف والتناول؛ إذ شعر أنه بدونهما لا يستطيع الدخول إلى العملية. فصلى إلى الله. وحيث أنه كان يتمتع بشخصية لطيفة فقد جذبت قلوب العاملين بالمستشفى، فسمحوا له أن يذهب للكنيسة لمدة ساعتين، مخالفين بذلك شروط المستشفى. وذهب إلى الكنيسة واستطاع أن يعترف ويتناول من الأسرار المقدسة، ثم عاد إلى المستشفى.

وفى منتصف الليلة السابقة لإجراء العملية، وقد توقفت الزيارات ونام المرضى. فوجئ هذا الخادم بباب حجرته ينفتح ويدخل عليه ثلاثة رجال يلبسون بلاطى بيضاء، فاعتقد أنهم ثلاثة أطباء وقد جاءوا يستكملون الفحوصات اللازمة، استعداداً للعملية.

وقد كان للرجل الأوسط منظرًا مهيبًا وعظمة أكثر ممن حوله، ثم سمعه يقول للذى عن يمينه : ينبغي أن تكتب تقريرًا عن العملية قبل إجرائها. ثم تقدموا نحو الخادم الراقد على فراشه، وقال له الرجل العظيم : ردد ورائى ما سأقوله وإن لم تكن مقتنعًا فلا ترد، فوافق الخادم وهنا قال الرجل للخادم :

+ قل أنا الشقى

- فردد الخادم : أنا الشقى

+ ثم قال الرجل : أنا الفقير

- فردد الخادم ورائه قائلاً : أنا الفقير

+ ثم قال الرجل : أنا العريان

- فردد الخادم وقال أنا العريان

وكان الرجل الذى على اليمين يكتب هذا التقرير وهنا انتبه الخادم إلى أن هذه الكلمات هى نفس الكلمات الموجودة فى نهاية الأصحاح الثالث فى سفر الرؤيا وهى الرسالة المرسله إلى ملاك كنيسة اللاودكيين، ففرح بكلمات الكتاب المقدس واضاف وقال :

- أنا الخاطئ

+ فرد عليه الرجل العظيم قائلاً : لست بخاطئ؛ لأن خطاياك قد غفرت عندما اعترفت وتناولت من الأسرار المقدسة.

ثم دار الرجال وهموا بالإنصراف فأسرع الخادم يسأل الرجل العظيم : من أنت ؟

فلم يرد عليه. فقام مسرعاً نحوه وقال له : أرجوك أخبرني من أنت ؟

+ فرد عليه الرجل العظيم قائلاً : لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب!

ثم انصرفوا من الحجرة، بينما الخادم واقفاً فى ذهول وهو يسأل نفسه : هل هذا حقاً ؟ هل رأيت الله وقديسيه؛ ودخل إلى فراشه وقد غمرته مشاعر الفرح والعجب اللذان لا يستطيع أن يعبر عنهما.

فى اليوم التالى، اقتادوه إلى حجرة العمليات وبعدما نشرت عظام الصدر للوصول، إلى الغدد المصابة كانت المفاجأة، أنها سليمة تماماً وليست بها أية أورام، كما ظهر فى الأشعات؛ فالغيت العملية وقد خرج الجميع من حجرة العمليات وهم فى ذهول مما حدث : إنها معجزة واضحة أمام الكل.

كان من المفترض أن يظل ستة أشهر؛ حتى تلتئم عظامه. ولكن العجيب أيضاً أنها التأمت خلال خمسة عشر يوماً.

وفى أحد الأيام أثناء إقامته بالمستشفى، شعر الخادم بالعطش، فصلى وطلب من الله أن يشرب وإذ بطفلٍ يقرع على باب حجرتة ويسأله :

+ هل تريد شيئاً يا أُنكل ؟

فطلب منه الخادم أن يشرب فأحضر له كوب ماء، فشكره، تكرر سؤال هذا الطفل عنه فى الأيام التالية، فكان يحضر له ماءً أو كوباً من الشاي أو أية احتياجات أخرى وقد شعر الخادم بالطمأنينة والفرح؛ لأن الله معه.

فى نهاية مدة الخمسة عشر يوماً، بعد التئام عظامه، انصرف من المستشفى، وكل القلوب تودعه بمحبة وهو يشكرهم لعنايتهم به. ثم سألهم عن الطفل الذى يساعدهم فى المستشفى ليشكره، فتعجبوا لأنه لا يوجد أطفال يعملون بالمستشفى لخدمة المرضى وهنا ازداد تعجب الخادم وفرحه إذ فهم أن هذا الطفل هو شفيعه القديس أبانوب.

إن اتضاعك يفتح لك أبواب السماء؛ فتفيض عليك مراحم الله بل ويجذب القديسين إليك؛ لأنهم عاشوا بالاتضاع ويحبون كل متضع مثلهم. وحينئذ تختبر حياة السماء وأنت على الأرض؛ فتزداد أشواقك للأبدية ويعمل معك الله أعمالاً عجيبة ويشجعك فى طريق الملكوت.

لا تتضايق من الأخبار السيئة أو الظروف المعاكسة التي قد تقابلك، فالهك هو الذى يسمح لك بها وهى بمقدار حتى تحتملها، فقد وعد أولاده قائلاً : "لا يدعكم تجريون فوق ما تستطيعون بل سيجعل أيضاً مع التجربة المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (1كو10: 13).

ولكن لكى تعبر الضيقة بسلام؛ أتضع أمام الله وراجع نفسك فى توبة عن كل خطاياك. وقل له إننى غير مستحق لأى رحمة لأجل كثرة خطاياى. ولكنى ابنك المحتاج لأبوتك وإن كنت لا استحق أن أدعى لك ابناً. ولكن حبك وحنانك هو الذى رفعتنى إلى هذه الدرجة فلا تحول وجهك عنى؛ لأننى محتاج إليك. أنك بهذا تستدر مراحم الله التى تغمرك بفيض لا يعبر عنه.

الفصل الرابع الطاعة

المسيح هو مثال الطاعة؛ لأنه أطاع حتى الموت موت الصليب ليخلصنا من خطايانا.

وبالطاعة يعلن الإنسان بنوته لله وإيمانه به واتكاله عليه، فيصير بهذا فى حماية الله ويقوده بسهولة فى طريق الملكوت. وبالطاعة يخلى الإنسان مسئوليته ويلقيها على الله فيتمتع برعايته. وعلى قدر ما تبدو الطاعة صعبة وتخالف المنطق على قدر ما يتجلى عمل الله بكل الصور. وإليك هذه القصة الغريبة عن الطاعة وظهور الله فى تفاصيل، نذكر بعضها هنا لأنها كثيرة جدًا، تعلن تدبير الله الذى يفوق العقل.

رعاية الله للمطيعين

أنا عايز كنيسة هنا

فى قرية الصوامعة غرب التابعة لمركز طهطا بمحافظة
سوهاج، كان عم حناوى يمتلك قطعة أرض، وكان رجلاً تقياً يحب
الله ويطيع وصاياه أثناء عمله كضابط وكذلك أيضاً فى كل مراحل
حياته.

فى أحد الليالى عندما كان عم حناوى نائماً، ظهر له
الملاك الجليل ميخائيل وقال له : "أنا عايزك تبنى لى كنيسة فى
أرضك ويترسم ابنك عليها كاهن" عندما استيقظ من نومه، أعلن لله
استعداده لطاعة أوامره وبناء الكنيسة، وصلى وطلب معونة الله
وشفاعه الملاك ميخائيل.

ذهب عم حناوى لينظر إلى أرضه ويختار مكان مناسب
فيها ليبنى الكنيسة فيه، فإذ به يفاجأ بأن هناك جزءاً من أرضه
مخططاً بالجير ومحددًا، فشكر الله الذى حدد المكان بنفسه. وبنعمة
الله استطاع أن يبنى الكنيسة واختار الله ابنه ليرسمه كاهناً عليها
وهو أبونا مرقص.

اغتاظ بعض الأشرار بالبلدة من وجود كنيسة. وحاول
أحدهم سرقة أئمن ما فيها وهو الأوانى المقدسة، فتسلل إلى
الكنيسة ومد يده ليمسك بالأوانى الملفوفة فيفاجأ بثعبان يخرج من
اللفة؛ ليمسك بيده فأسرع مبتعداً وجرى إلى أحد أركان الكنيسة.

وفى إصرار على الشر قرر أن يعاود السرقة؛ لعل الثعبان يكون قد خرج من اللفة. ولكن عندما مد يده إليها خرج الثعبان إليه مرة أخرى، فخاف جدًا وأسرع نحو أبونا معترفًا بخطيئته فعاتبه عليها وسامحه.

مرت الأيام ومازال الأشرار مغتاضين لوجود الكنيسة، فحاول شخص آخر من نفس العائلة الشريرة أن يسرق الأواني واستطاع أن يتسلل إلى الكنيسة ويصل إلى الأواني ويحملها ويخرج بها من الهيكل. ولكنه فوجئ بالملاك ميخائيل يقف أمام الهيكل بنوره القوي وفى يده شمعة، فخاف الرجل جدًا وتسمر فى مكانه، وظل هكذا فى زعر شديد حتى الصباح، إلى أن دخل أبونا مرقص فى الصباح ليصلى القداس فوجده على هذه الحالة فصلى له ثم أنصرف وهو فى خوف شديد.

عاش أبونا مرقص هو وأسرته فى طمأنينة فى رعاية الله لهم. وأنجب أبونا يسطس الذى صار كاهنًا على نفس الكنيسة. وكذلك أبونا داود مرقص الذى كان كاهنًا معروفًا أيام البابا يوساب الثانى والبابا كيرلس السادس وهو والد أبونا ميخائيل داود كاهن كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج، الذى تنيح منذ سنوات قليلة.

وفى أحد الأيام عندما عاد أبونا مرقص إلى بيته، سألته زوجته التقية عن وديعة أودعتها إحدى السيدات عندها منذ مدة طويلة والآن جاءت تطلبها فهل تعطيها لها ؟

فأجابها : بالطبع لابد أن تعيدها إليها.

واستمر حوار طويل تعلن فيه الزوجة مدى تعلقها بهذه الوديعة لطول الزمن، أما أبونا فكان يؤكد أن الأمانة تقتضى إرجاع الشئ لأصحابه، وفى نهاية الحوار قالت له : ادخل لتدفن ابنك (الوديعة الغالية) الذى كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا.
هكذا عاش أبونا مرقص فى طاعة هو وأسرته طوال حياته فتمتع برعاية الله وتعزى بعشرته.

إن كانت وصايا الله تبدو صعبة أو غريبة، فلا تنزعج منها لأنه يعطيك القوة لاتمامها. وعلى قدر ما تطيع ستختبر معجزات وبركات لا تتخيلها، فاخضع عقلك وعواطفك لوصاياهم بإرشادات أب اعترافك؛ حتى تحيا مطمئنًا وتسير فى طريق الملكوت.

الباب الثالث العلاقة مع القديسين

القديسون هم الكنيسة المنتصرة التي وصلت إلى السماء بعد إتمام جهادها. وهو مرتبطون بنا وحبوننا، نحن المؤمنين، الشق الثاني من الكنيسة أى الكنيسة المجاهدة على الأرض. إنهم يشعرون بأوجاعنا ويساعدوننا بصلواتهم وبكل معونة يرسلهم الله ليسندوننا بها.

إنهم يحبوننا أكثر مما نحبهم؛ لأنهم قد خلعوا خيمة الجسد، فتجلت محبتهم ولم تعد الماديات تعطلهم.

إن هذه السحابة من الشهود المحيطة بنا، أكبر تشجيع لنا فى جهادنا على الأرض. وهم يسرعون إلى نجدتنا على قدر طلبنا لهم.

إن يضيئون فى فردوس النعيم. وضياء حياتهم يشع علينا من سيرهم؛ لنقتدى بهم ونسير وراءهم فى موكب الكنيسة المنتصرة، واثقين أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها حتى نجتمع جميعنا فى فرح حول مسيحننا فى السماء.

الفصل الأول اهتمام القديسين بطلباتنا

إن القديسين بشر مثلنا، عاشوا حياتنا؛ لذا يشعرون
بآلامنا ويتوقون لمساعدتنا. وارتباطهم بالله فى صلوات مستمرة،
جعل قلوبهم رقيقة جداً، تشعر بأوجاعنا وتحمل طلباتنا إلى الله. وإذا
يرى الله احتياجنا ومحبتهم لنا، يستجيب بقوة ويعمل فى كل
ظروفنا.

إن ثقتنا فى القديسين تجعلنا نضع طلباتنا فى أوراق على
أجسادهم وعلى المذابح التى على أسمائهم. ونؤمن أنهم يحملون
كل هذه الطلبات إلى إلهنا الحبيب.

لماذا نهمل هذا الكنز العظيم وهو محبة القديسين لنا؟!
فهم أقرب ما يكونون إلينا فى ساعة الضيقة. وينظرون طلباتنا ولا
ينسوها مهما طال الزمن أو تأخرت الاستجابة، فهم دائماً يتشفعون
عنا.

لا تطفئ النور

كان هذا الراهب مُكلفًا من الدير للعناية بمزار الشهيد العظيم مارمينا العجائبي فكان يهتم بنظافته وترتيب الزيارة وإغلاقه فى نهاية اليوم.

لاحظ هذا الراهب اهتمام الكثيرين بوضع أوراق بها طلبات كثيرة على الصندوق الذى يحوى رفات القديس وكان يقول فى نفسه : لماذا لا يكتفون بالصلاة وذكر ما يريدون ؟ وما الداعى لهذه الأوراق الكثيرة؟! فهى قد تتبعثر أو تسقط وتفقد المكان ترتيبه. ترددت هذه الأفكار فى قلبه كثيرًا، بل أحيانًا كان يقولها لبعض محبيه.

فى إحدى الليالى، بعد انتهاء الزوار من زيارة المكان، وأخذ بركة القديس، كان الراهب قد اطمأن إلى نظافة المكان وأطفأ النور لينصرف منه. فإذا به يجد النور يضىء مرة أخرى، فتعجب جدًا وأخذ ينظر هنا وهناك، فلم يجد أحدًا. ظن أن هناك عيبًا فى مفاتيح الإضاءة فذهب وأطفأ الأنوار كلها مرة أخرى. ولكنه فوجئ بالنور يضاء للمرة الثانية؛ فازداد عجبه واندعاشه. وعاد وأطفأ الأنوار كلها؛ حتى ينصرف إلى قلايته وإذ بالنور يضاء للمرة الثالثة.

وقبل أن يتلفت هنا أو هناك، سمع صوتًا قويًا قائلاً : لا تطفئ النور قبل أن اقرأ الورق كله. فأتجه نحو الصوت، ليجد

الشهيد العظيم مارمينا العجايبى جالسًا على الأرض وقد جمع أمامه كل الأوراق التي وضعت على جسده ويفتح واحدة واحدة ليقرأها.

فسجد الراهب في خوف وخشوع أمام القديس، معلناً توبته أمام الله، لأنه استهان بهذه الأوراق الغالية التي تحمل طلبات المؤمنين لله بشفاعة قديسه العظيم. ومنذ ذلك الوقت بدأ يهتم بهذه الأوراق، بل ويشجع الناس على تقديم طلباتهم نحو القديس الذي لا يهمل طلبية واحدة تقدم باسمه أمام الله.

إن كنت قد تمتعت بعلاقة مع القديسين فشجع من حولك ليتمتعوا هم أيضًا، فيفرحوا معك ويفرح الله بهم.

إن الله يكلف قديسيه ليهتموا بنا، فهو يرعانا وهو أب للأسرة كلها سواء الذين في السماء أو على الأرض وهو رأس الكنيسة يفرح أن شقيها المنتصر والمجاهد يكونان في وحدة محبة واحدة.

الفصل الثانى صداقة القديسين

إن علاقتنا بالقديسين ليست فقط ليحلوا مشاكلنا أو ينقذونا من ضيقاتنا، بل إن صداقتهم فى حد ذاتها نعمة غير عادية؛ إذ بها يصطحب الإنسان قديسه فى كل مكان يذهب إليه ويشعر بوجوده معه؛ فيفرح ويطمئن ويتقدم فى كل عمل صالح.

إن عشرة القديسين تجذبنا نحو حياتهم المقدسة؛ فنتعلم من سيرهم ونعيش فضائلهم أو نسعى لاقتنائها.

هذه الصداقة تظهر فى قراءة سيرهم وعمل تماجيدهم وزيارة الكنائس والأماكن التى على اسمهم ونوال بركة أجسادهم والتشفع بهم فى كل وقت.

الفاكس العجيب

عندما التحق هذا الخادم بالجيش كضابط، أحب القديسين الضباط الذين أولهم مارجرجس وتصادق معهم تشفع بهم فى كل خدمته بالجيش.

كان يعتبر الشهيد مارجرجس هو قائده فى الجيش؛ لأنه كان ضابطاً ويشعر بكل ما يحدث مع الضباط. وحين كان يتم نقله إلى وحدة جديدة، كان يطلب من صديقه مارجرجس أن يرتب له المكان المناسب، وفى كل مشكلة كان يُدخله ليحلها ويرشده إلى التصرف السليم، فكانت خدمته فى الجيش فرصة لعشرة قوية مع القديس.

ومن شدة محبته لصديقه، كان حين ينقل إلى أية وحدة فى أى مكان بمصر، يبحث عن أقرب كنيسة فيجدها باسم الشهيد العظيم مارجرجس، فيفرح جداً ويسرع لزيارتها وينال بركتها وبركة الشهيد.

وفى إحدى المرات، عندما نُقل إلى وحدة جديدة سأل عن أقرب كنيسة، فعلم أنها باسم مارجرجس. وفى نهاية الأسبوع الثانى من بداية خدمته الجديدة، حجز قطار العودة للقاهرة فى إجازة، فى تمام الساعة الثالثة صباحاً. وفى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل خرج ليبحث عن الكنيسة فلم يجدها، فوقف يعاتب مارجرجس ويقول

له : كده .. بقره أنا متعود إنى أعدى عليك كل مرة اذهب لمكان جديد وانت ترفض ! لماذا ؟ أنا زعلان.

ثم تحرك فى طريقه إلى محطة القطار، فمر بمحل رجل مسيحي وسأله عن الطريق للمحطة، فأرسل معه ابنه ميشيل بالسيارة لتوصيله. وفى الطريق قص عليه كيف أنه كان يريد أن يزور كنيسة مارجرجس ولم يجدها، فأخذه إليها وصلى هناك وقدم لمارجرجس صورة من أوراقه الرسمية ليباركها، كعادته فى كل وحدة يذهب إليها حتى يقضى أيام خدمته بطمأنينة ثم ذهب إلى المحطة واستقل القطار.

وفى عام 2003 عندما اقترب عيد الميلاد، علم أن القائد العام للقوات المسلحة سيزور وحدته؛ فلهذا ألغيت جميع الاجازات حتى لكبار القادة. فحزن، لأنه لن يتمكن من حضور صلاة العيد بالكنيسة، خاصة وأن عيد ميلاده أيضاً هو يوم 6 يناير. فصلى لصديقه مارجرجس ليفعل شيئاً.

فوجئ بقائد الوحدة يستدعيه وكان الخادم هو الضابط المسيحي الوحيد بالوحدة وسأله :

- هل عندكم عيد ؟
- + نعم، عيد الميلاد.
- تريد كام يوم إجازة ؟
- + ليتنى أستطيع أن أخذ يومى 6، 7 يناير.

فوافق القائد وفرح الضابط جدًا وشكر الله وصديقه
مارجرجس. ثم تأتي المفاجأة - التي لم يتوقعها أحد - إذ وصل
فاكس من قائد الجيش الثانى الميدانى، يعلن اجازة خمسة أيام
لجميع المسيحيين بدءًا من يوم 5 يناير.

شكر الضابط جدًا صديقه مارجرجس على الفاكس
العجيب، الذى أرسله وهذه العناية الفائقة.

إن صداقتك مع القديسين تطمئن حياتك وتفرح قلبك
وتساعدك على أداء عملك بنجاح. وعندما تضيق الأمور ويبدو
حلها مستحيلًا، هنا تظهر قوة القديسين.

حقًا إن الله يعطينا أكثر مما نطلب أو نفكر فهو يرسل
قديسيه، ليس فقط ليساعدونا بل أيضًا يمنحونا عطايا لم نكن
نتخيل أن ننالها.

الفصل الثالث الشفاعة

جميعنا نعانى فى حياتنا من مشاكل تفوق احتمالنا ولا نستطيع الحلول البشرية أن نتفدنا منها، لذا ليس لنا سوى الاعتماد على الصلاة والتشفع بالقدسين، الذين لهم علاقة قوية مع الله فى السماء ومقربين إليه.

وعندما تزداد الضيقات تتعلق القلوب بالله وتلج على القديسين للتدخل؛ فتصير الصلوات حارة جداً وهنا يتدخل القديسون بمعجزاتهم، التى تفوق كل تخيل. إن الإيمان بشفاعة القديسين قادر أن يحرك الجبال ولا يقف أمامه عائق، مهما كانت سوء حالة الإنسان أو ضعفه.

والشفاعة تنتج من صلة سابقة وصداقة مع القديس، فيلتجئ عليه الإنسان وهو قطعاً لا يتركه.

إن التشفع بأكثر من قديس تربطنا بهم محبة، يفرح قلب الله؛ فيمد يده ويعمل أعمالاً عظيمة. لذا فالشفاعة كنز مفتوح لكل أولاد الله، الذى يرفعهم فوق الضيقات ويعطيهم سلاماً وسعادة.

شهقة الحياة

ولدت هذه السيدة طفلة جميلة، لكنها لم تفرح بولادتها؛ حيث بدأت تظهر متاعب صحية على المولودة فكانت تعاني من القيء والإسهال.

استمر القيء والإسهال ثلاثة أيام، ولما ساءت الحالة وخاف الأب من فقدان ابنته الجديدة، خرج من البيت وأخذ يصلى كثيراً، طالباً شفاة الشهيد العظيم مارجرجس، الذى تعود أن يطلب منه فى كل احتياجاته.

استمرت الصلوات وطلب تدخل مارجرجس ولكن دون جدوى، وفى اليوم الثالث تحوّل جسد الطفلة الرضيعة إلى اللون الأزرق. وحملته الأم على يديها وهى تبكى طالبة شفاة أمنا العذراء لتتقّذها من الموت.

نذر الأب خروفاً للشهيد مارجرجس واستمرت صلواته. ولكنه عندما وجد الحالة تزداد سوءاً وشعر أن نهاية طفله قد اقتربت، خرج ليبحث لها عن الكفن.

استمرت صلوات الأم ومعاتبتها للعذراء؛ حتى تتدخل وتنقذ طفلتها. وكانت تردد هذه الكلمات ودموعها منسكبة.

يا عدرا بنتى ... رجعى لى بنتى ...

بعد فترة قليلة، عاد الأب إلى البيت، متوقفاً أن يجد ابنته قد ماتت. وكانت صلواته قد ضعفت ولكنه مستمر فيها، فما زال الرجاء في الله والقديسين لإنقاذ ابنته يملأ قلبه. وعندما دخل ونظر إليها وهي نائمة وجسدها أزرق اللون، إذ به يراها تشهق وتنتبه ثم يبدأ سريان الدم في جسدها الصغير الذي يبدأ في التحول إلى اللون الوردي وقد دبت الحياة فيه مرةً أخرى.

لم يحتمل الأب والأم هذه المعجزة العظيمة. وقوة الشفاعة التي عاينوها؛ فهللوا فرحين ومجدوا القديسين. وأمنوا بقوة الصلاة القادرة على كل شيء.

عندما تزداد الأمور ضيقاً أو الحالة سوءاً، لا تضطرب بل واصل صلواتك وألح على القديسين؛ فإلهنا قادر أن يعمل ولو في الهزيع الرابع. وهو يتمهل؛ ليختبر تمسكنا به ومحبتنا لقديسيه.

أقبل ظروف حياتك مهما بدت صعبة؛ لنلا نتعب وتعثر من حولك. تعزّ وليتشدد قلبك، ما دام الله معك؛ فهو لن يتركك طوال حياتك ما دمت متمسكاً به.

الغيوبة

صدمت السيارة هذا الشاب حديث الزواج، فسقط وبدأت دماؤه تتزف بغزارة، حتى شعر المارة أنه قد مات، فغطوه بأوراق الجرائد. ولكن سمح الله في تلك اللحظة بمرور طبيب، وعندما كشف عليه، أعلن أن قلبه مازال ينبض، فنقلوه بسرعة إلى أقرب مستشفى وهو مستشفى شبرا العام.

وفى المستشفى، بعد التحقق من شخصيته، تم استدعاء أهله ووالده الكاهن، الذين قرروا نقله بمشورة الأطباء إلى القصر العيني في القسم الفرنسي؛ لوجود إمكانيات أكبر هناك. وكان في غيبوبة كاملة ووضعوه على جهاز تنفس صناعي وعملوا له الإسعافات اللازمة. ولكن الغيبوبة استمرت.

ارتفعت الصلوات الكثيرة من أجله. وبدأ الأقارب والأحباء يطلبون صلوات القديسين وخاصةً الشهيد العظيم مارجرس، الذي اهتمت راهبات ديريه برفع الصلوات من أجل هذا الشاب.

مرت الأسابيع والشباب على جهاز التنفس الصناعي وقد صرح الأطباء والده بأنه من الناحية العلمية، ما دام قد مر عليه سبعة أيام في غيبوبة ولم ينتبه، فهو يعد ميتًا، لذا لا داعي لكثرة المصاريف، أما الأب وكل الأقارب فقرروا مواصلة الصلوات، ثقة في الله وشفاعة القديسين.

وفى أحد الأيام أسرع أحد الأطباء وأخبر أقاربه بأن الشاب قد فارق الحياة، أما الأهل فاستمرت صلواتهم مرفوعة ودموعهم تنساب من أجله. والعجيب أنه بعد سبع دقائق عاد للحياة مرة أخرى مرةً أخرى. وهنا قال الأطباء :

إننا لم نرَ مثل هذا، فهو غريب عن كل ما درسناه فى الكتب.

استمرت الصلوات وطلب صلوات الكثيرين. وفى دير مارجرس للراهبات، قالت إحدى الأمهات عندما سألوها أن تصلى من أجله : إن مارجرس سينخسه ويقيمه فى عيده يوم 16 نوفمبر.

وعندما سألوا أحد الآباء الرهبان أن يصلى لأجله قال : هو لسه ما فاقش ! أنا بعث له الملاك ميخائيل. حاضر هقول له تانى.

بعد مرور ثمانية وأربعين يومًا فى الغيبوبة، انتبه الشاب وعاد للحياة وكان ذلك يوم عيد مارجرس، وساد الفرح والدهشة قلوب كل المحيطين به.

عندما سألوه كيف أفاق وبماذا شعر قال :

إن شخصًا راكبًا على حصان اقترب منى وجعل حصانه يرفسنى ونخسنى بحريته، فانتبهت وعلمت من منظره أنه الشهيد العظيم مارجرس. ووجدت شخصًا آخر يمد يده ويربت (يطبظب)

على كتفى فشعرت بحنانه وبقوة تسندنى، فتشدد جسدى وانتبهت
تماماً وسألته : من أنت ؟

فقال لى : أنا الملاك ميخائيل

فتعجب السامعون؛ لقوة الشفاعة التى تمت بهذه
التفاصيل كما طلب المصلون. العجيب أن يقرر الأطباء أن هذه
الغيبوبة التى مر بها الشاب هى أفضل ما حدث لهذا الشاب؛ إذ أنه
كان قد أصيب بكسر فى الجمجمة وارتشاح فى المخ وكسر فى
الضلوع، مما يسبب آلاماً شديدة تفوق الاحتمال. فسمح الله أن
يكون فى غيبوبة لمدة ثمانية وأربعين يوماً، متخطياً بذلك كل ما
يعرفه الطب حتى لا يتألم الشاب. وهكذا تعافى هذا الشاب وعاد
لحياته؛ لينعم ليس فقط بالصحة الجسدية، ولكن بحياة روحية
أعمق، إذ شعر أن حياته الجديدة هى قيامة من الموت. وأنه ينبغي
أن تكون لله كلها؛ فهو الذى وهبها له بشفاعة قديسيه. وقد زادت
بالطبع علاقته بالقديسين وثقته فى شفاعتهم.

ثابر فى صلواتك وثق أن قوة الله التى تفوق المنطق
والطب، تستطيع أن تقهر المستحيل ليس فقط فى حالات المرض
بل وأيضاً فى جميع المشاكل والضيقات، واعلم أن القديسين قريبون
منا جداً ويرسلهم الله لنجدتنا. وكثيراً ما يعلنون أيضاً عن أنفسهم؛
لنتعرف عليهم وتزداد علاقتنا بهم وتشفعنا وارتباطنا وتمجيدنا لهم.

مش عارفة اكتب حاجة

كانت هذه الفتاة طالبة بكلية العلوم قسم الكيمياء. وقبل أحد امتحاناتها، فوجئت بخبر وفاة والد إحدى صديقاتها، فتأثرت من أجل علاقتهما القوية وشاركتها أحزانها وكانت بجوارها أثناء الجنازة والعزاء.

فى هذه الليلة لم تستطع الاستذكار ولا النوم؛ من أجل الإرهاق والتوتر. ولكنها اعتمدت على الله وعلى مذكراتها السابقة وإتقانها لهذه المادة.

دخلت الامتحانات فى الخيمة المعدة لذلك، ولما استلمت ورقة الأسئلة وقرأتها، وجدت أنها تعرف جميع الأسئلة ففرحت. ولكن حين أمسكت بالقلم؛ لتبدأ فى الإجابة فوجئت بعجزها الكامل عن كتابة أى شئ. وأن عقلها يكاد يتوقف من الإرهاق، حاولت مرة ومرات والعجز يسيطر عليها.

لم تجد أمامها إلا أن ترفع قلبها بالصلاة لله ونظرت إلى السماء، التى كان يظهر جزء منها من خلال الخيمة وطلبت معونته وظلت تصلى. ولكن العجز مازال مسيطرا عليها. التجأت إلى أحبائها القديسين وهم العذراء مريم والشهيد العظيم مارجرس وأخذت تلح عليهما لينجداها ولكن بلا فائدة.

لاحظت المراقبة أن هذه الطالبة لا تكتب شيئاً، أما توجه نظرها نحو السماء، فسألتها عن السبب فقالت لها :
مش عارفة أكتب حاجة.

عرضت المراقبة عليها المساعدة؛ بأن تملئها نص قانون لتبدأ فى الإجابة، إلا أنها رفضت تماماً. مر الوقت من التاسعة حتى الساعة الحادية عشر وثلاث وهى فى عجز كامل، لكن صلواتها لم تتوقف، حيث لم يبق لها سواها.

وفجأة أحست بقوة تسندها وتساعدتها على البدء فى الإجابة وبدأت فى الإجابة، بل كانت تكتب بلا توقف وبسرعة مذهلة. واستمرت هكذا حتى الساعة الثانية عشر، أى نهاية الامتحان. وكانت قد ملأت ورقة الإجابة وأجابت عن كل الأسئلة.

والعجيب أنه بعد الامتحان، لاحظت الضيق على وجوه زملاء؛ إذ كان الامتحان صعباً على الجميع وطويل جداً. أما بالنسبة لها فقد كانت القوة الدافعة لها تسندها؛ حتى أعطتها سرعة لم تتعودها؛ لتكتب كل شئ.

والأعجب من هذا، أنها حين عادت إلى منزلها، أخبرتها والدتها أنه فى تمام الساعة الحادية عشر والثلاث، شعرت بدافع يدفعها للصلاة من أجل ابنتها، فوقفت تصلى حتى الساعة الثانية عشر. فشكرت الله جداً فهو لا ينسى صلوات بنيه وبناته الضعفاء

فى ضيقهم وينقذهم من كل مشكلة، بل ويعطيهم نعمة تفوق
الجميع.

الصلاة هى أسرع طريق إلى قلب الله. تخترق كل الحواجز
وتعمل فى كل حين، خاصةً فى الأزمات، حين تبطل قوة الإنسان
ويظهر عجزه.

لا تيأس مهما ازدادت الضيقات حولك. وثابر فى صلواتك،
فإنه قادر أن ينفذك ويعمل ولو فى آخر وقت وحيث لا تتوقع نجاحًا
يعطيك تفوقًا.

تشفع بالقدسين أحبائك الذين صادقتم فى حياتك
السابقة. واطلبهم ليساعدوك، فهم يحبونك ويفرحون عندما ترفع
عينيك إلى السماء. ويشددونك لتسير فى طريق الملكوت؛ حتى
يكون لك معهم نصيب فى نهاية الأيام فى السعادة الأبدية.

المنحنى غلط

كانت هذه الطالبة متفوقة في دراستها في أحد الامتحانات العملية، وبعد أن صلت وطلبت معونة الله. وشفاعة القديسين وخاصةً الشهيد العظيم مارجرجس، أجرت التجارب المطلوبة في الامتحان وجمعت النتائج وسجلتها لترسم منها المنحنى المطلوب. ولكنها فوجئت أن شكل المنحنى غريب جداً عن كل ما استذكرته، فشعرت أن هناك خطأ ما، ولكن وقت نهاية الامتحان قد اقترب، ولم يعد هناك وقت لإعادة التجارب وهذا يعنى رسوبها في هذا الامتحان.

لم يكن أمامها سوى أن تستجد بشفيعتها الشهيد العظيم مارجرجس والذي تحمل صورته داخل حقيبتها الصغيرة، فوضعت القلم على الحقيبة وأخذت تصلى من كل قلبها ليتدخل ويرشدها إلى حل، فقد عجزت عن إيجاد أى حل.

بعد هذه الصلاة الحارة، وانتهت فكرة ان تمحو خطوط المنحنى مع الاحتفاظ بالنتائج المسجلة. وأعدت توصيل نقاط النتائج مرة أخرى وإذ بها أمام منحنى جديد وقد ارتاح قلبها لمنظر هذا المنحنى، الذى نتج من تجاربها وشكرت الله على ارشاده لها ومعونة مارجرجس.

اطمأنت وسلمت ورقة الإجابة. وإذ بالأستاذ ينظر إلى المنحنى ويعلن انبهاره بهذا المنحنى الدقيق، الذى يماثل الموجود فى الكتاب. حيث أن نتائجها كانت دقيقة. وحصلت هذه الطالبة المتكئة على الله بشفاعة قديسيه على درجة امتياز فى هذه المادة. إن كنت تعاني من أية مشكلة أو ضعف، فاعلم أن شفيعك قريب منك، مستعد لمعاونتك وإنقاذك؛ حتى يتعلق قلبك بالسماء وتتكل على الله فى كل شئ وتفرح؛ بل وتكرز به ليتمتع الآخرون برعايته.

وعندما تضيق الأمور جدًا وتفقد كل فرصة للنجاح؛ فإلهك قادر وقوى، يستطيع أن يحوّل كل شئ للخير، فتختبر وتحب قديسيه حتى تقتدى بحياتهم وتفرح قلب الله.

الفهرس

رقم الصفحة	
6	الباب الأول : وسائط النعمة
7	الفصل الأول : الصلاة
8	1- خمسة آلاف جنيهه
16	2- الخميس الساعة خمسة
19	3- أنت مش غلطان
22	4- أنت نسيت الغلابة ولا إيه !؟
25	الفصل الثانى : الصوم
26	أنا دايبخ
28	الفصل الثالث : النذور
29	عشرين جنيهه
32	الباب الثانى : الفضائل المسيحية
34	الفصل الأول : الصدق
35	صدقتى
38	الفصل الثانى : الأمانة
39	حرامى البقرة
41	الفصل الثالث : الاتضاع

42	البلاطى البيضاء
47	الفصل الرابع : الطاعة
48	أنا عايز كنيسة هنا
51	الباب الثالث : العلاقة مع القديسين
52	الفصل الأول : اهتمام القديسين بطلباتنا
53	لا تطفئ النور
55	الفصل الثانى : صداقة القديسين
56	الفاكس العجيب
59	الفصل الثالث : الشفاعة
60	1- شهقة الحياة
62	2- الغيبوبة
66	3- مش عارفة أكتب حاجة
69	4- المنحنى غلط